



مستقبل العلاقات المصرية الإسرائيلية: القاهرة أكثر التزاماً بالسلام من التطبيع

بواسطة هيثم حسنين

فبراير
متوفر أيضاً باللغات:
English

عن المؤلفين



هيثم حسنين

هيثم حسنين هو زميل مشارك في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى



مقالات وشهادة

وفقاً لتقرير صدر مؤخراً في صحيفة "التلغراف" البريطانية سحبت إسرائيل منذ بعض الوقت سفيرها من القاهرة بشكل هادئ بسبب مخاوف أمنية. وعلى مدى السنوات العديدة من تبادل البعثات الدبلوماسية وبينما تمتعت البعثات الدبلوماسية المصرية دوماً بإقامتها في تل أبيب قلصت المخاوف الأمنية بشكل منتظم حركة البعثات الدبلوماسية الإسرائيلية في القاهرة.

وفي معرض تعليقه على العبارات الفلسطينية الطنانة ضد إسرائيل ذكر وزير الخارجية الأمريكي ريكس تيلرسون أمام مجلس الشيوخ خلال جلسة تصديق تعيينه "في بعض الأحيان يستغرق الأمر جيلاً آخر لكي لا نعطل هملاً لأمر من الماضي". وقبل ثلاثة عقود في خطابه أمام الكنيست صرح الرئيس المصري أنور السادات أن هناك "حاجزاً نفسياً [بين المصريين والإسرائيليين] يشكل 70% من المشكلة". ومنذ ذلك الخطاب يقوم الجانب المصري بإعاقه أي إمكانية لكسر الحاجز النفسي الذي تحدث عنه الرئيس السادات في عام 1977.

ومن خلال إلقاء نظرة أخرى على العلاقات المصرية الإسرائيلية مع اقتراب الذكرى الثامنة والثلاثين لمعاهدة السلام بين البلدين فإن إحدى المسائل الرئيسية التي حيّرت المراقبين هي سبب عدم تحقيق السلام حتى الآن بين الشعبين على الرغم من مرور أربعة عقود منذ نهاية حرب عام 1973. ويصبح السؤال أكثر إثارة للحيرة إذا أخذنا بنظر الاعتبار المستوى العالي من التعاون الأمني والاستخباراتي القائم بين البلدين فيما يتعلق بالتهديدات الأمنية المشتركة التي يواجهانها في سيناء.

وفي حين تبذل القاهرة جهوداً مخلصاً لتحسين صورة علاقاتها مع إسرائيل إلا أن الدافع لذلك هو تحسين مكانتها في واشنطن لأنها تنظر إلى إسرائيل كبوابة إلى صانعي السياسة الأمريكية. ففي أعقاب الإطاحة بالرئيس محمد مرسي نشب خلافاً في العلاقات بين الولايات المتحدة ومصر ويعتقد صانعو السياسات المصرية أن الاستفادة من العلاقات مع الدولة اليهودية يمكن أن يساعدهم في الكونغرس الذي يرون أنه متعاطف بشكل علني مع إسرائيل. ومن هنا لم يكن من المستغرب حقاً أن نرى وزير الخارجية المصري سامح شكري يقوم بزيارة إلى القدس ويجتمع مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وشاهد مباراة لكرة القدم (نموذجاً للكيفية التي ينبغي أن تكون العلاقات بين شعبي البلدين) ومن ثم السفر إلى واشنطن العاصمة لإلقاء كلمة أمام "منتدى سابان".

ومن خلال متابعة الثقافة المصرية عن كثب بما في ذلك الطريقة التي يتم فيها تدريس جيل الشباب حول التفكير عن إسرائيل يصبح من الواضح أن العلاقة رفيعة المستوى بين البلدين قد تتدهور إذا ما عادت التهديدات الأمنية المشتركة إلى مستوى ما قبل فترة تنظيم «الدولة الإسلامية». وببساطة قد لا تملك الحكومة المصرية الحافز لمواصلة بناء علاقة سرية مع دولة يُنظر إليها من قبل غالبية المصريين على أنها العدو الأبدي الذي يملك نوايا توسعية ويستमित لاستعادة سيناء وبالتالي يشكل السبب الرئيسي للالتفاف حول

ويبدأ "تشكيل" عقل الشباب المصري حول موضوع إسرائيل في المدرسة من خلال السرد الديني الإسلامي الذي يُطرح اليهود بأنهم خونة □ ويتفق ذلك مع التصوير المستمر لوسائل الإعلام بأن اليهود أشراراً يريدون تدمير مصر □

وعندما يتابع الشباب تحصيلهم الجامعي حيث يسود النشاط السياسي في الجامعات فإنهم ينجذبون بسهولة جداً نحو الدعاية المعادية لإسرائيل التي تتداخل مع الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي □ وتُختتم هذه العملية بالتجنيد للقوات المسلحة التي تنظر إلى إسرائيل باعتبارها العدو الرئيسي □

إن الهدف الرئيسي من وراء كل ذلك هو التأكيد من عدم رغبة المصريين في تطبيع العلاقات مع الدولة اليهودية □ فالخطاب المقاوم للتطبيع في مصر يستمد قوته من ثلاث مجموعات: النخبة البيروقراطية والجيش □ وتتمتع النخبة بأقوى تأثير لأنها في الطليعة وتسيطر على وسائل الإعلام والصحافة والجامعات □ وتتركز خطاباتها أساساً ضد الدولة اليهودية على نظريات المؤامرة التي تهدف إلى نشر الخوف والكراهية بين الجماهير □

وتنقسم النخبة المصرية إلى فئتين رئيسيتين: الإسلاميون وغير الإسلاميين □ وتنشر النخب الإسلامية باستمرار رسائل الكراهية ضد اليهود وإسرائيل في خطبها الدينية باستخدامها الشعارات والقصص الدينية □ وما قد يأتي بمثابة مفاجأة للكثيرين هو أن غير الإسلاميين الذين يهيمنون على دوائر الإعلام في مصر هم الأكثر صخباً في [تأييدهم لمشاعر] العداء ضد إسرائيل والكراهية تجاهها □ ومن بينهم الناصريون والقوميون العرب واليساريون والليبراليون □ أما معارضتهم وتشهيرهم بإسرائيل واليهود فيتم عرضها باستمرار في الصحف والبرامج التلفزيونية □

ومن بين هذه المجموعة هناك هامش صغير من الخبراء في دراسات اللغة العبرية وإسرائيل المنقسمون أيضاً فيما بينهم عندما يتعلق الأمر بالعلاقات مع إسرائيل □ فالبعض يتم جذبهم بالكامل من قبل الدعاية السائدة ويرفضون أي تعامل مع إسرائيل بينما يعتبر الآخرون إسرائيل عدواً استراتيجياً ينبغي التعامل معه رغم ذلك □

وتشكل الثقافة الشعبية إحدى الطرق الرئيسية التي يتم من خلالها تحصيل الشباب المصريين الذين هم قادة المستقبل في البلاد ضد فكرة قبول إسرائيل □ على سبيل المثال في الوقت الذي أنشأ فيه الإسرائيليون مركزاً أكاديمياً في القاهرة ويقوم الأكاديميون كل عام بترجمة العديد من الكتب من العربية إلى العبرية ما زالت أوساط النخبة المصرية تناقش ما إذا كانت ترجمة رواية عبرية إلى العربية وبيعها في معرض للكتاب المصري يعتبر تطبيعاً أم لا □ ويكون هذا الإفراط في التدقيق مدعاة للتفاخر أمام إخوانهم العرب الذين يتهمون مصر بخيانة القضية الفلسطينية من خلال توقيعها على اتفاق سلام مع إسرائيل □

هناك خوف مشترك بين النخب المصرية بأن إسرائيل تريد الهيمنة على المنطقة واستبدال قيادتها □ وهذا هو سبب رد فعلهم السلبي عندما يسمعون مصطلح على غرار "الشرق الأوسط الجديد". فهم لا يرون أي خطأ في الشرق الأوسط الحالي الذي يملكون فيه الكثير من النفوذ وهم الأطراف البارزة فيه □ وفي حين أن التعامل مع إسرائيل هو أمر واقع إلا أن قبولها كشريك إقليمي كبير أو صغير غير وارد على الإطلاق □ ويعود ذلك أساساً إلى هوسهم بـ "يهود العالم" حيث يعتقدون أنهم يسيطرون على العالم وسوف يتمكنون بمساعدة من إسرائيل من السيطرة على بلادهم مالياً الأمر الذي سيفتح الباب لسيطرتهم على البلاد بأسرها □

والمجموعة الثانية هم البيروقراطيون الذين لا يعارضون إسرائيل فحسب بل المبادئ الغربية بشكل عام أيضاً تلك التي تميل إلى جعلهم يعادون كل ما هو أجنبي أو جديد □ فهم متأثرون بالنزعة الاجتماعية المحافظة وبكراهية الأجانب الأمر الذي أسفر عن قيام عداء تام تجاه أي شيء يأتي من الخارج مثل الاستثمار الأجنبي □ على سبيل المثال تعتبر عبارات مثل "حرب الجيل الرابع" و "الربيع العبري" إحدى المراجع المستترة المشتركة التي يستخدمها كبار المسؤولين الحكوميين ووكلاء وسائل الإعلام ضد إسرائيل والولايات المتحدة وتعني هذه العبارات أن كلا البلدين يتآمران ضد مصر □

وتستغل الحكومة هذا الشعور من خلال توسيع دورها في مختلف المجالات وكل ذلك باسم مكافحة التدخل الأجنبي والنضال ضد المتآمرين □ إن ذلك يحشد الجماهير حول القوات العسكرية في نهاية المطاف وهي التي يُنظر إليها على أنها المنقذ من العدو □ وتقوم الدعاية العسكرية بتضخيم دور الجيش في التاريخ المصري الحديث باستخدامها المشاعر المعادية لإسرائيل لإضفاء الشرعية على دورها على الصعيدين السياسي والاقتصادي □

وعموماً يريد صناع السياسة الخارجية المصرية الحفاظ على السلام ولكنهم ليسوا مهتمين بتطبيع شامل للعلاقات بين البلدين □ ومن خلال فهمهم للرغبة الإسرائيلية للتطبيع فهم يستخدمونها كورقة [ضغط]. ولا يتوقعون اندلاع أي صراع مع الإسرائيليين إلا إذا هاجموا أولاً أو أضروا بالمصالح القومية لإسرائيل وعلى الرغم من كثرة الحديث فإنهم لن يحاربوا أبداً بالنيابة عن الفلسطينيين أو اللبنانيين أو السوريين □ ومنذ حرب عام 1973 تعلم المصريون الدرس بأن السعي لتحقيق المصالح العربية مع الإسرائيليين لا ينبغي أن يتم في ساحة

ومع ذلك تكمن المعضلة الكبرى في أنه بعد مرور ما يقرب من أربعة عقود عملت وسائل الإعلام المصرية التي يسيطر عليها المثقفون وبموافقة الحكومة على زرع الخوف من الإسرائيليين واليهود على السواء في أذهان الملايين من المصريين على سبيل المثال في وسط كل الثناء في الغرب على العلاقات الرائعة القائمة بين الجيشين وافقت الحكومة المصرية على قيام مسلسل تلفزيوني مصري جديد يجري اعداده للبث خلال شهر رمضان المقبل ستصور قصة فتاة يهودية تجنّد ضابط في الجيش المصري كعميل مزدوج

وتزداد الأمور سوءاً عندما يتعلق ذلك بالمصريين المقيمين في إسرائيل والمتزوجين من مسلمين ومسيحيين من عرب إسرائيل فلا يتم السماح لهم بالسفر ذهاباً وإياباً بحرية وفي بعض الحالات عملت الحكومة على تجريدهم من جنسيتهم ووفقاً لـ "دائرة الهجرة والجوازات والجنسية المصرية" إسرائيل هي واحدة من 16 دولة لا يمكن للمصريين السفر إليها دون حصولهم على تصريح من السلطات الأمنية الوطنية ونتيجة لذلك لا يسافر المصريون إلى إسرائيل إلا في ثلاث حالات: الدبلوماسيون في السفارة في تل أبيب والحجاج المسيحيين وعدد قليل من الصحفيين الذين هم محل ثقة من قبل الأجهزة الأمنية

وإذا كان بالإمكان ذكر شيئاً واحداً يثير التفاؤل فهو تغيير المفهوم السائد بين كثير من المصريين تجاه «حماس». فلعدة سنوات كان ينظر إليها من قبل شريحة واسعة من المجتمع المصري كحركة مقاومة وكانت إجراءاتها ضد الإسرائيليين مبررة وفي الوقت الحاضر وفي أعقاب الحملة التي شنتها الحكومة المصرية ضد «الإخوان المسلمين» والجماعات التابعة لها بدأ الجمهور يعتبر الحركة للمرة الأولى منظمة إرهابية

وإذا كانت إدارة ترامب تريد تحقيق السلام في الشرق الأوسط ستكون مصر عنصراً أساسياً [في هذا الجهد] إلا أن الدعاية العميقة المعادية لإسرائيل في البلاد تشكل حجر عثرة خطير

هيثم حسنين هو زميل "غليزر" في معهد واشنطن

"جبروزاليم بوست"



عرض / طباعة ملف "بي دي إف"

شارك على مواقع التواصل الاجتماعي



تنبيهات البريد الإلكتروني



خبراء في [القضية / المنطقة]



TO TOP

موصى به

ARTICLES & TESTIMONY

The UAE'S Second Half-Century: Building Forward to What?

/ /

David Pollock



تحليل موجز

الاحتجاجات الشعبية والآفاق الديمقراطية ومعضلات السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط

ديسمبر

شيراز عربي ,
ياسر زيدان,
ألبرتو فرنانديز



تحليل موجز

فرصة جديدة في صناعة الملوك لأكراد العراق

ديسمبر

بلال وهاب

TOPICS

عملية السلام

العلاقات العربية الإسرائيلية

السياسة العربية والإسلامية

المناطق والبلدان

الفلسطينيون

شمال أفريقيا

إسرائيل

مصر

ابق على اطلاع

سجّل لتلقي الإشعارات بالبريد
الإلكتروني



THE
WASHINGTON INSTITUTE
for Near East Policy

19th Street NW – Suite 500 1111
Washington D.C. 20036
Tel: 202-452-0650
Fax: 202-223-5364

[الاتصال بالمعهد](#)
[غرفة الصحافة](#)
[Subscribe](#)

معهد واشنطن يسعى إلى تعزيز فهم متوازن وواقعي للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط والنهوض بالسياسات التي تؤمنها

المعهد هو منظمة 501(c)3 جميع التبرعات معفاة من الضرائب

[إدعم المعهد](#) /
[حول معهد واشنطن](#)



© 2021 جميع الحقوق محفوظة

[توظيف](#) /
[نهج الخصوصية](#) /
[الحقوق والأذونات](#)